الخطاب

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٢٦

في خيمة النساء بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا

في حديقة المهدي بآلتون في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد حضرتن اليوم الجلسة السنوية لجماعتنا بالمملكة المتحدة. والهدف من الجلسة السنوية أن تسعين لرفع مستواكن العِلمي والروحاني والعَملي. لقد نبهت في خطابي الأول أمس إلى هدف الجلسة على ضوء ما بينه المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. إن المكانة التي منحها الله للمرأة في تعاليم الإسلام لو تذكّرتْها كلُّ سيدة وسعتْ حقًّا لأداء واجباتها وإصلاح نفسها وإصلاح أولادها وتربيتهم، وشكرتْ على ما خوّل لها الإسلام من حقوق، فهي لن تُحدِث ثورة في حياتها فقط بل ستحدثها في حياة أولادها أيضا، وستلعب في رقي الجماعة دورا هاما.

كثير من الفتيات يسألنني: إننا ندرس دراسات دنيوية، فكيف يمكننا أن نكون مع هذه الدراسة عضوات نافعات لجماعتنا؟ الحق أنهن لو أدركن واجباتهن فبوسعهن أن يكنّ نافعات للجماعة، أيا كان مجال عملهن وحتى ولو كنّ ربات بيوت. إن بعضكن أمهات لأولاد صغار، وبعضكن أمهات لأولاد قد بلغوا سن الشباب، أو بعضكن أمهات لأولاد قد أوشكوا على سن الشباب، وبعضكن سيصبحن أمهات في المستقبل القريب إن شاء الله، فعليكن جميعا أن تفكّرن دوما بشكل أساسي وتضعن في الحسبان أننا قوم قد أنيطَ بهم إصلاح المجتمع، ولأداء هذا الواجب لا مناص لنا من إحداث ثورة في أنفسنا بالعمل بأحكام الله وبإصلاحِ أنفسنا وتحسين حالتنا الدينية والعِلمية والعَملية والروحانية. وهذا يفرض علينا أن

نبحث مستعينين بتعاليم الإسلام عن سبلٍ نحمي بسلوكها أجيالَنا لنلعب دورنا الهام في سبيل رقي جماعتنا. وبهذا الصدد سوف أقدم لكم اليوم بعض الأمور. إنني من حين لآخر أتحدث بهذا الصدد عن أمور كثيرة، ولكنها أمور لا بد من ترديدها والتذكير بها لكي تكون غايتنا المنشودة نصب أعيننا دائما ولا ننساها أبدا، ونلعب دورنا في المضي قدما في رقي الجماعة، ونصون أجيالنا ونجعلهم أفرادا نافعين، ولكي لا نبرح منتبهين إلى إصلاح أنفسنا ومدركين لواجباتنا. فهذه أمور يجب أن نأخذها في الحسبان دوما.

لقد منح الله المرأة مكانة سامية. وقد قام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بشرح هذا الأمر شرحا رائعا وتحدث عن حقوق المرأة في مواضع ومناسبات عديدة، لأن الملاحظ في مجتمعنا أن المرأة لا تعطى أحيانا تلك المكانة والاحترام ولا تصان حقوقها كما ينبغي. لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:لا تظنوا أن النساء يمكن اعتبارهن شيئا حقيرا وذليلا. كلا، ثم كلا، بل قال هادينا الكاملُ رسولُ الله ﷺ: "خيرُكم خيركم لأهله"، أي أن أفضلكم من يحسن معاشرة زوجته. أما الذي لا يحسن معاملة ومعاشرة زوجته فأنّى له أن يكون صالحا. لا يمكن للمرء أن يحسن إلى الآخرين إلا إذا كان يحسن معاملة ومعاشرة أهله، لا أن يضربها لأتفه الأمور. يحدث أحيانا أن شخصا مستشيطا غضبا يسخط على امرأته لأتفه سبب فيضربها، فتصيب الضربة مكانا حساسا من جسدها وتموت. لذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٢٠) ، أي عاملوهن بطريقة حسنة معروفة. غير أنها إذا ارتكبتْ عملا غير لائق فلا بد من تنبيهها أيضا. يجب على الإنسان أن يرسّخ في قلب المرأة أنه لن يقبل عملا ينافي الدين والشريعة، كما أنه ليس قاسيا وغاشما أيضا بحيث لا يستطيع التغاضي عن خطأ منها.

ما أروع هذا الدرس! يقول عليه السلام في ضوء تعاليم القرآن الكريم: أولاً كيف يحسن المرء معاملة الآخرين وهو لا يحسن معاملة زوجته. أتلقى من النساء شكاوى كثيرة حيث تكتب لي كثيرات منهن بأن زوجي معروف بالصلاح خارج البيت ومع أناس آخرين حيث يظنون أنه لا مثيل له في الصلاح وحسن الخلق، ولكنه يقيم القيامة ويخلق المشاكل لنا جميعا في البيت. إن أمثال هؤلاء الأزواج لا يؤدون حقوق نسائهم ولا أولادهم، ويغضبون على كل صغيرة وكبيرة. مع أن الله تعالى يوصي الرجال بحسن معاشرة النساء. وقد فسر المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قول الله هذا وقال إذا كنتَ لا تحسن معاملة أهل بيتك فكيف

يمكن أن تحسن معاملة الناس في الخارج. في هذه الحالة لا قيمة للحسنات التي تعمل مع الناس. إن معيار صلاح المرء يكمن في إحسانه إلى أهل بيته، عندها يُعَدّ من الصالحين والمتحلين بالأخلاق السامية حقا، وليس أن يتظاهر بفعل الخيرات خارج البيت رئاء الناس. ثم يقول عليه السلام إذا كانت المرأة تعمل عملاً خلاف الشرع، فيمكن للمرء تنبيهها إلى خطئها، ولكن الواقع أنه لا يجوز له تنبيهها إلا إذا كان قدوةً حسنة في العمل بتعاليم الإسلام. مثل هذا الزوج فقط مسموح له تنبيه زوجته إلى خطئها. وهكذا قد ألزم الإسلام الرجل بالعمل بإصلاح نفسه أولا، ثم بعد ذلك يجوز له إصلاح زوجته.

لقد قال عليه السلام يجب أن ترسخوا في أذهان زوجاتكم أنكم لن تقبلوا أي أمر خلاف الدين. ولكني قد رأيت وعرفت بالتجربة حيث تصلني هذه الأمور أن الواقع هو على العكس من ذلك تماما حيث تكون النساء قائمات على الدين بينما يكون الرجال بعيدين عن الدين. وإذا لم يكن الرجل قائما على الدين فكيف يستطيع إصلاح زوجته، وكيف يجوز أن يأمرها بالإصلاح. لذا يجب أخذ هذه الأمور في الحسبان دوما.

هذا، وتنبيه الرجل للمرأة إلى خطئها لا يعني — كما يظن بعض الرجال- أن هذا سماح للرجل بضرب المرأة. إن النساء يتضايقن ويسخطن جدا لكون الرجال قد أُذن لهم بضربهن. كلا، بل إن ضرب النساء هو الخطوة النهائية، وهو مشروط بشروط وبدون توافرها لا يحق للرجل ضرب المرأة. لقد حفظ الله حق المرأة بقوله ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وأحسِنوا معاملتهن. لذا يجب أن نتذكر هذا دائما. بل ذات مرة حدث أن أحد صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عامل زوجته بقسوة، فتلقى عليه السلام وحيًا يقول: إن هذا ليس بطريقة سليمة، يجب نهيُه عن ذلك.

هذا الوحي درس هام للجماعة كلها. لقد قال عليه السلام: عامِلوا نساءكم برفق ولين. إنهم لسن إماءً لكم. الواقع أن النكاح عقد ثنائي بين الرجل والمرأة، فاسعَوا جاهدين لئلا تكونوا مخادعين في عقدكم هذا. لقد قال النبي ﷺ: "خيرُكم خيركم لأهله"، أي إنما الأفضل بينكم مَن يحسن معاملة زوجته.

ثم يقول عليه السلام: فاصنعوا الخير بزوجاتكم روحانيا وماديا. ادعُوا لهن على الدوام، واجتنِبوا الطلاق، لأن الذي يتسرع في الطلاق هو سيئ ومكروه جدا في نظر الله تعالى. ما وصله الله لا تستعجلوا في كسره كالإناء النجس.

فترون كيف أرسى إمام هذا الزمان حقوق النساء، وكيف بيّنها على ضوء تعاليم الإسلام وقال هذه حقوق منحها الإسلام للمرأة. في مجتمع اليوم يقال بأن الإسلام يهضم حقوق النساء –معاذ الله. الحق أن الإسلام يسعى لإعطاء المرأة حقوقها في كل موطن.

يجب أن أوضح هنا أن بعض الرجال أيضا يشتكون بأنهم يحسنون إلى نسائهم، ومع ذلك، فهؤلاء النسوة يطالبن بمطالبات ويتصرفن بتصرفات تؤدي إلى الفساد في البيت. لذا على النساء أيضا أن يعشن في بيوتهن متمسكات بأهداب الصبر والدعاء، وأن يرعين أولادهن، وأن يسعين للعمل بأحكام الدين. عموما قد جرّبت أن عددا كبيرا من النساء بفضل الله تعالى يرتقين في الدين ويعملن الصالحات حتى أن بعضهن يسبقن الرجال في ذلك.

على كل حال، إن هذه الدعاية الباطلة تُنشَر ضد الإسلام في هذه الأيام حيث يقال إن الإسلام لا يعطي النساء حقوقهن. الحق أن هذه مكايد شيطانية، فعليكن أخذ الحذر منها. بعض النساء اللواتي ينقصهن العلم الصحيح بتعاليم الإسلام أو القرآن الكريم، أو أنهن لم يقرأن كتب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، أو لم يسمعن أقواله، يتأثرن من دعاية أهل الدنيا، لذا يجب أن لا تتأثر أي فتاة وأي سيدة من هذه الدعاية، لأنها حيل دجالية وشيطانية تحاك بهدف إبعادنا عن الدين وتعاليمه ولِبَثِّ الفتنة في الجماعة، ولنشرِ الفساد في البيوت.

لقد أرسى الإسلام حقوق النساء بما لا يوجد له نظير في أي مكان. لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام مبينا هذا الأمر: لم يحْفظ أيّ دين آخر حقوق المرأة قطعًا كما حفظها الإسلام، فقد قال بإيجاز: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، أي كما أن للرجال حقوقا على النساء فكذلك النساء أيضًا لهن حقوق مثلها على الرجال. ومع ذلك نسمع أن بعض الناس يعتبرون هذه المسكينات بمثابة الحذاء، ويسخرونهن في خدمات مهينة جدا. ويسبّونهن ويحتقرونهن ويطبّقون عليهن أحكام الحجاب بطريقة غير مشروعة وكأنهم يئدونهن.

يجب أن تكون العلاقة بين الزوجين كالعلاقة بين صديقَين صادقَين ومخلصين، (فهذا هو المعيار الذى يقيمه الإسلام، فانظروا ما أجمله من تعليم أعطاه الإسلام أي إذا عاش الزوجان كصديقين مخلصين فعندها يمكن أن يؤدي بعضهم حقوق بعض على حد سواء) فالزوجة أول شاهد على أخلاق المرء وعلاقته بالله (فالشهادة منوطة بالمرأة فحسب). وإذا

كانت علاقة المرء بزوجه ليست جيدة ، فكيف يرجى أن يعقد الصلح مع الله؟ (أي إذا كانت علاقة الرجل بزوجته ليست جيدة فيستحيل أن يعقد الصلح مع الله، أي إذا كانت علاقاته في البيت فاسدة وجالبة الفتن فإن إبداء الحب مع الله ﷻ وعبوديته باطل. فقد قال عليه السلام إنه لا بد لكم من أداء حق الزوجات المتمثل في حسن معاشرتهن، عندئذ ستعدون خيرا في نظر الله ﷻ) فقد قال النبي ﷺ: "خيركم خيركم لأهله."

إذن لا بد لنا من أن نكون خيرا لأهلنا، فمن الواجب على الرجال أن يتذكروا أن عليهم أداء حقوق النساء كما يجب على النساء أيضا أن يتذكرن أنه إذا اعتدى عليهن الرجال فعملهم هذا لا يوافق تعليم الإسلام، بل ينافي تعليم الإسلام، وإذا غُصبت حقوقهن فعليهن أن يرفعن الشكوى إلى نظام الجماعة بدلا من الاعتراض والانقياد إلى كلام الأغيار والتأثر بأقوال معارضي الإسلام، فقد حمى الإسلام حقوق النساء في كل مكان ومن كل النواحي. ثمة جهود تبذل لخلق الإحساس في قلوب النساء في المجتمع المعاصر والراقي –كما يزعمون– أنه ليس ثمة احترام لعواطفهن في الإسلام، إذ قد حُبسن في البيوت، بينما الرجل حرٌّ يفعل ما يريد. بعض البنات يثرن أسئلة من هذا القبيل، بعد ملاحظة هذه الأمور في البيت، وحين يسمع عن ذلك معارضو الإسلام فإنهم يستغلون الموضوعَ للاعتراض على الإسلام، وهذا المجتمع الغربي يثير هذه الأمور بشكل خاص، ويقولون انظروا كم من الحرية يحوزها الرجل فإذا أراد فيمكنه أن يعدد. إن لم يجدوا اعتراضا آخر فإنهم يثيرون الشغب حول هذا الموضوع. لكن تذكرن أن هذه اعتراضات الدجال، وتُذكَر دون ذكر السياق والخلفية، لأنهم يزعمون أنهم بهذا الاعتراض يستطيعون إثارة عواطف المرأة، وإبعادَها عن الدين، فكل هذه مكايد الشيطان، لأن الإسلام حين سمح بالتعدد فبشروط معينة، أولها أن الله ﷻ أمر بالتقوى، وقال للرجل افحص نفسك وتأكد هل تعدد لحاجة حقة؟ ثم انظر هل بعد الزواج تستطيع أن تعدل بين الزوجات، وإن لم تستطع فلا يجوز لك التعدد، إن لم تكن تقدر على أداء حقوق الزوجة الأولى وواجباتك تجاهها وتريد أن تتزوج الثانية فلا يجوز لك التعدد، فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن للمرأة على الرجل حقوقا لو علم الإنسان كيفية أدائها كما يجب لفضّل العيش عازبا للأبد.

فهذه هي الحقوق التي أقامها الإسلام للمرأة. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: في هذه الأيام يثار الاعتراض على حقوق المرأة ويثير معارضو الإسلام كعادتهم الدائمة الاعتراض أن

الإسلام يسمح بالتعدد، فقد جاء لزيارتي صديق ياباني قد طرح علي هو الآخر هذا السؤال مرارا وتكرارا، فهو كان يسألني لمعلوماته لأن الناس يسألونه، فهو رجل نجيب ونبيل، فقد سألني مرات كثيرة هل سمح الإسلام بالتعدد؟ فشرحت له أن هذا السماح مشروط بشروط معينة، والتعدد ليس واجبا، فقد قال المسيح الموعود عليه السلام في هذا الموضوع:

يجب مراعاة الزوجة الأولى والإحسان إليها لدرجة أنه إذا شعر المرء بالحاجة إلى الزواج الثاني ورأى في الوقت نفسه أن ذلك سيجلب للزوجة الأولى صدمة عنيفة ويكسر قلبها بشدة، فإن استطاع الصبر في هذه الحالة دون الوقوع في معصية و لم يترتب على ذلك حظر ضرورة شرعية، ففي هذه الحالة إذا ضحى بحاجاته جبرا لخاطر زوجته الأولى واكتفى بواحدة، فلا حرج في ذلك، بل من المناسب له ألا يتزوج ثانية.

فالأصل أن لا تعددوا إشباعا لأهوائكم فقط بل يجب أن تكون هناك حاجة حقيقية، وفي الحاجة الحقيقية أيضا ينبغي أن تفحصوا ما إذا استطعتم اجتناب السيئات لحد ما، مضحين بهذه الحاجة فاجتنبوا التعدد جبرا لخاطر الزوجة الأولى، بل قال عليه السلام أيضا: صحيح أن من حق الرجل أن يعدد لكن من حق المرأة أيضا أن تشترط على الرجل عند النكاح أنه لن يعدد وإذا تزوج عليها بعد هذا الشرط فسوف يرتكب جريمة نقض العهد، لكنها إذا لم تكتب هذا الشرط عند النكاح ورضيت بالحكم الشرعي وعدد الرجل لأن الإسلام يسمح له بذلك، فليس من حق الآخرين أن يتدخلوا في الأمر دون حق، وأن يثيروا الموضوع. فما دامت لم تكتب هذا الشرط فلماذا يعترض عليه الآخرون لإثارتها. قال حضرته إن للمرأة حقا، وحين لم تحفظ هذا الحق فينبغي أن لا يتأثرن بكلام الناس، وإذا عدد الرجل لحاجة شرعية، فلا يجوز الاعتراض على الإسلام. فهذا اعتراض أساسي يثار هذه الأيام بكثرة عموما، لذا تناولته اليوم.

يقال أيضا إن الرجل فُضِّل على المرأة، وجُعل قوَّاما، لكن من معاني القوَّام المصلحُ، الذي هو مسئول عن إصلاح المجتمع، والذي يقوّم الاعوجاج، ويسوي الزيغ. فمن هذا المنطلق حين جُعل الرجل قوَّاما، فإنما لأن أول مسئول عن إصلاح المجتمع هم الرجال، بحيث يجب عليهم أن يصلحوا أنفسهم ويسجلوا نماذج صلاحهم، ويثبتوا أنهم في الحقيقة قادرون على الإصلاح، ومن ثم يمكن أن يتوجهوا إلى إصلاح النساء أيضا، حيث يمكن أن يقول الرجل لزوجته انظري إلى سلوكي هذا، عليك أن تعملي الحسنات أنت أيضا، وتسعَي للاستجابة

لأوامر الله، ولا يصح له الزعم قائلا إنني قوام وأن الله ﷻ قد فضَّلني عليك لذا يمكن أن أفعل ما أريد. وفي الوقت نفسه صحيح تماما أن الله فضَّله كما قال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٥)

أي كل ما خلقه الله ﷻ قد أودعه بعض الفضائل في الخلق وهو نظرا لتلك الفضائل مفضل، فالرجال أُعطوا قوى أكثر من النساء، لنأخذ شتى المسابقات مثالا كالألعاب، فنظرا لتلك القوى نلاحظ أن مسابقات الرجال منفصلة عن مسابقات النساء، إذ لم يحدث قط أن تكون مسابقةٌ بين فريق الرجال وفريق النساء، في هذه الأيام هناك مسابقات لكرة القدم للنساء، فلا نجد أي فريق للنساء يسابق فريق الرجال، كلا بل تكون المسابقات منفصلة، وإنما سبب ذلك أن الرجال أعطوا عضلات أقوى، فقد قيل للرجل إنه إذا حصل شجار في البيت فبما أنك أُعطِيت أعصابا أقوى ولأن الإصلاح من مسئوليتك فمن واجبك أن تتنازل عن بعض حقوقك وتسعى لأداء حقوق المرأة، وتسعى لتكون أجواء البيت آمنة ومسالمة يسودها الحب واللطف، لكي يكون بيتك طاهرا من كل أنواع الخصومات، ويرى أولادك وأجيالك القادمة أيضا القدوة الحسنة، ومن ثم تدرك محاسن تعليم الإسلام وتعمل بها.

فهذه هي الأمور التي يجب أن نتذكرها، فقد قال النبي ﷺ إن للنساء عليكم حقوقا فأدُّوها، فقد قال ﷺ: عليكم أن تُطعموهن ما تأكلون أنتم، واكسوهن ما تكسون، أي اشتروا لهن أيضا الملابس من نفس النوعية التي تشترون لأنفسكم، وهيئوا لهن ما تتناولون أنتم، لا تضربوهن على وجوههن، ولا تسيئوا إليهن ولا تزجروهن دون مبرر، فقد بيَّن حضرته هذه الأمور بكل جلاء.

هذه الأحداث تحدث في البيوت اليوم أيضا وفي البلاد الغربية المثقفة، فبعض الناس يكتبونها إلي، بعض الأزواج بعد وصولهم إلى هنا يعتدون على زوجاتهم، لكن الله ﷻ قد أقام لهن هذه الحقوق. فقد كانت في الإسلام نساء أقمن أرفع معايير الصلاح والتقوى، فلم يكنّ يشتكين أن للرجال حقوقا أكثر منا، وإذا كانت لهن شكوى من الرجال فهي أن لهم فرصا أكبر لإحراز الحسنات ونيل الثواب وهن لا يستطعن ذلك.

ورد عن ذلك في رواية عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق نبيًّا إلى

الرجال والنساء، فآمنا بك (وبأنك آخر الأنبياء ﷺ الذي أرسله الله تعالى لأداء حقوق الرجال والنساء معًا، ولا بد للرجال والنساء من الإيمان بك.) فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتهم (أي بسبب انشغالهن في أعمال البيت وأداء مسؤولياتهن يصعب عليهن الخروج من بيوتهن)، ومقضى شهواتهم، وحاملات أولادهم، وإن معاشر الرجال فُضّلوا علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، (ما هي هذه الفضيلة؟ ولماذا هذه الفضيلة لهم؟ لأنهم يتقدمون علينا في الأعمال الصالحة، فهم يؤدون صلاة الجمعة بانتظام، ويذهبون إلى الصلوات متى شاءوا، والنساء أيضًا يذهبن إلى صلاة الجمعة ولكنها ليست واجبة عليهن. تصلي النساء في البيوت جماعة، بينما تجب على الرجال الصلاة بالجماعة وثوابها أكبر. ثم في أداء حقوق العباد، يحصل الرجال أحيانًا على فرص أكثر، فيمكنهم الذهاب إلى الجنائز وغيرها، وهو عمل ثواب أيضًا، كما يمكنهم أداء الحج بسهولة. هذه هي الأمور التي يفضل بها الرجال على النساء. هذا الاعتراض قد طرحته بهذا المفهوم وذكرت مفهوم الفضيلة بهذه الصورة. لم تقل إن الرجال أقوى منا، بل قالت إنهم يتفوقون علينا في الأعمال الصالحة وكسب الحسنات.)

وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله (فإنهم يستطيعون القيام به ولا نستطيع ذلك)، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا له أولاده وبيته، (وبعد ذكر تفاصيل مسألتها قالت:) فهل نشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ (وهل بعد كل هذا سينال الرجال وحدهم كل الأجر؟ فبعد كل هذه الخدمات في البيت وبعد كل أعمال الخير التي نقوم بها، سينال الرجال كل الأجر؟! ألا نشترك فيه بالمعادلة؟) فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ (فقد مدحها حضرته على طرحها مسألتها بهذه القوة) فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا التفكير العميق، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي مَن خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله. (أي ستنلن في بيوتكن ثواب جميع الحسنات وأعمال الخير التي يقوم بها رجالكن). فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا.

لقد قال رسول الله ﷺ يا معشر النساء، لا تظنّنّ أن جلوسكنّ في البيوت حبسٌ أو تقييد. فإنّكنّ إذا اضطررتنّ إلى المكوث في المنازل، فلكنّ مثل أجر المجاهدين في سبيل الله، أو العبادات التي يقومون بها. هذا هو التكريم العظيم الذي خصّ به الإسلام المرأة، فليس عليها أي تقييد أو حظر في الإسلام.

يقول البعض حيال حكم حجاب المرأة إنه تقييد وسجن لها وقد ذكرتُ أن المسيح الموعود عليه السلام أيضا ذكر رأي هؤلاء الذين يظنون بأن الحجاب عبارة عن حبس للمرأة ومنع لها من الخروج من المترل، ولكن هذا الفهم خاطئ. بل الحقيقة أنه حيثما ورد الأمر بالحجاب وغض البصر وفقًا لقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، فهو يشمل الرجال والنساء على حد سواء.

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن هذا الأمر كما يلي: لا ينبغي للمؤمن أن يكون بذيءَ اللسان، ولا أن يُطلق بصره هنا وهناك دونما رادعٍ، بل عليه أن يغضّ البصر عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣١)، ويتحاشى مواقع سوء النظر.

قد أمر الله الرجال أيضًا بعدم النظر إلى النساء، فهذا حجاب لهم أيضا من هذه الناحية. والنساء أيضًا مأمورات، وأمِرن ألا يتطلعن بنظراتهن هنا وهناك، فكما أن على الرجال ألا يحدقوا في النساء كذلك على النساء أيضًا أن يخفضن أبصارهن، ويحافظن على حيائهن، ويلبسن ملابس محتشمة حتى لا تتبعهن نظراتٌ خاطئة. عليهن الاهتمام بالحجاب، ولتجنب نظرات الرجال من الضروري أن يكون لباسهن وحجاب وجوههن بالمستوى المطلوب بحيث يحول دون إيصال أي رسالة خاطئة للآخرين.

في المجتمع اليوم – خاصة في فصل الصيف— من الملاحظ أن الملابس تصبح خفيفة جدًا، مما يؤدي إلى ظهور بعض الأمور غير اللائقة. لقد أمرنا الله تعالى باتخاذ الاحتياطات مسبقًا لتجنب أي احتمال للوقوع في الخطأ، وهذا هو سبب فرض الحجاب. لم يأمر الله النساء المؤمنات بالحجاب فقط، بل أمر الرجال المؤمنين أيضًا بغض البصر، وذلك لمنع ظهور الأمور السيئة والرذائل.

أجري استطلاع هنا في الأيام الماضية، حيث طَرح غيرُ المسلمين سؤالًا: هل يتم إجبار النساء على ارتداء الحجاب؟ في هذه الحالة، طلبت من عضوات لجنة إماء الله الرد على ذلك، وقد قدّمن ردًا رائعًا. قال المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص:

في هذه الأيام يُهاجَم الحجاب الإسلامي بشدة، ولكن هؤلاء الناس لا يعرفون أن الحجاب الإسلامي لا يعني السجن، بل هو نوع من الستر لكيلا يرى الرجال والنساء من غير المحارم بعضهم بعضا، لأن وجود الحجاب بينهم يجنبهم العثار. يمكن للعادل أن يقول كيف لا تتعثر العواطف الإنسانية بين قوم يختلط رجالهم ونساؤهم من غير المحارم بحرية ويتلاقون ويخرجون معًا للنزهة دون وازع ورادع؟ (الظاهر أنه يمكن أن يتعرضوا للعثار) نسمع كثيرا بل نرى أيضا أن هذه الأقوام لا ترى عيبًا في مجالسة المرأة والرجل من غير المحارم في غرفة واحدة وبابها مغلق، وكأن ذلك تحضُّرٌ عندهم. ودرءًا لهذه العواقب لم يسمح الشرع الإسلامي أصلاً بتصرفات تكون مدعاة لعثار أحد.

نلاحظ أن بعض الأمور تظهر بشكل متكرر، منها أن قضايا معينة تبرز فجأة وتُرفع بناء عليها محاكمات بعد عشر سنوات من حدوثها أو يتم إحياء قضايا قديمة حتى بعد وفاة الأشخاص. لقد أصبح من الشائع هذه الأيام في الغرب أن ترفع النساء اتهامات ضد رجال زعمن أنهم اعتدوا عليهن، بينما هنّ من أعطين الفرصة أولاً بالذهاب إلى غرفهم. لو لم يعطينهم الفرصة لما حدثت هذه الأمور. فإن مثل هذه المواقف ستظهر وستحدث أمور غير لائقة أخرى سواء بالإكراه أو بالتراضي إذا هيئت للرجال مثل تلك الفرص. ثم عندما تغضب المرأة من الرجل، تبدأ بإشاعة الأقاويل ضده أو تستغل الأمر لمكاسب مادية. وهذا يؤدي إلى تشويه سمعة الرجل والمرأة على حد سواء، وهو أمر لا يفهمه هؤلاء الناس.

لذلك قال حضرته عليه السلام بأن الله تعالى أمر بتجنب أي موقف قد يؤدي إلى أي احتمال للعثار لاحقًا، لأنه عليه السلام قال بأن تعاليم الإسلام تؤكد أنه عندما يجتمع رجل وامرأة غير محرمَين، يكون الشيطان هو الثالث بينهما. قال حضرته: انظروا إلى نتائج عدم الاهتمام لهذا الأمر وانتبهوا إلى أن الدول المتقدمة التي تتباهى بحضارتها تعاني اليوم من العديد من المفاسد بسبب هذا الإهمال.

قال حضرته عليه السلام: لا يجوز التشدد المفرط في فرض الحجاب، وبحسب ما ورد في الحديث الشريف يجوز للطبيب الرجل أن يخرج الجنين من الرحم أثناء الولادة إذا لزم الأمر. الإسلام لا يأتي بالضيق أو الحرج، ومن يفرض قيودًا غير ضرورية فإنه يشرع دينًا جديدًا.

هذه هي الحقوق التي أقامها الله تعالى للمرأة، وكذلك شرع لها حقوقًا في الأمور المتعلقة بالميراث والطلاق والخُلع أيضا. بل وذكر الله تعالى أشياء لا حصر لها وأكد أنها تمثل حقوقًا

للنساء، وعليكم أن تحافظوا عليها. إن إقامة الله تعالى مثل هذه الحقوق نعمة عظيمة منحها للمرأة في التعاليم الإسلامية. لذلك، فإن واجب المرأة هو أن تدرك مسؤولياتها وتقوم بالمهام التي أوكلها الله إليها، ألا وهي إصلاح الجيل الجديد وتربيته ليصل إلى المستوى الذي يصبح فيه عنصرًا نافعًا للدين والجماعة، ولبنة صالحة في بناء وطنه. وعند تحقق هذا الأمر سيقام مجتمع عظيم يشمل من يعبدون الله تعالى حق عبادته، وسننعم عندها برؤية مشاهد الجنة في هذه الدنيا والآخرة. أما الذين انغمسوا في الدنيا واغتروا بملذاتها، فيظنون أنهم حققوا مكاسب عظيمة في الدنيا، إلا أنهم بسبب أفعالهم السيئة التي يكسبونها هنا سيصبحون في الآخرة عرضةً لعذاب الله. إذن ينبغي أن تجتنبن مثل هذه الأمور وتسعين لتكنَّ إماء لله تعالى شاكرات له عز وجل واضعات في الحسبان أنه تعالى قد أدى حقوقكن وأعطاكن إياها. لقد ذكرت الآن حقًا أو حقَّين فقط، لكن الله تعالى قال إنه في كل قضية توجد حقوق للرجال وللنساء أيضًا، لأنهن خُلقن من ضلع واحد ومن نفس واحدة ومن جنس واحد. لذا ينبغي لهن أن يتوجهن إلى إصلاح أنفسهن، وأن يضعن نصب أعينهن دائمًا أن عليهن السعي لنيل رضا الله تعالى. ولنيل رضا الله تعالى عليهن القضاء على رغباتهن غير المشروعة، والسعي لتقديم الدين على الدنيا دائما.

عليهن أن يفعلن كل ما في وسعهن لإصلاح أولادهن حتى تنشأ في أجيالنا القادمة بنات صالحات، وزوجات صالحات، وأمهات صالحات، وأزواج صالحون، وآباء صالحون، ثم ليؤدوا جميعا لارتقاء الإسلام والأحمدية دورا من أجله آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام، وتعهدنا بتقديم الدين على الدنيا دائمًا.

فلننتبه هل نحقق هدفنا أم لا، خاصة وقد آمنا بإمام هذا الزمان وفقًا لنبوءة النبي ﷺ. وقد انضممتن إلى أولئك السعداء الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤)، أي سيُبعث النبي ﷺ في قوم آخرين أيضًا لم يلحقوا بهم بعد.

في هذا السياق يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن معنى هذه الآية هو أن النبي ﷺ قد هدى قومًا فاسدين إلى الطريق المستقيم، كانوا قد ابتعدوا كثيرًا عن الدين وكانوا في الظلمات، فعرّف الله تعالى لهم نفسَه بنفسه، فكان ذلك بمنـــزلة معجزة، وحدثت فيهم تغييرات طيبة عظيمة، فهذا هو حالكن أنتن.

لقد قرأتُ قبل قليل حديثا جاء فيها أن صحابية جاءت إلى النبي ﷺ، ولكنها لم تقل إننا لم نحصل على هذا الحق أو ذاك الحق، و لم تتحدث عن الحقوق الدنيوية بل تحدثت عن الحقوق الدينية، ولما ذكرت الأفضلية فقد ذكرت الأفضلية في الأمور الدينية. بعض الصحابة أيضا كانوا موجودين هناك وكانوا قد بلغوا مكانة الذين قدموا الدين على الدنيا.

فهذا درس للرجال أيضًا أن يقدموا الدين على الدنيا لأنه كما بينتُ بعض الأمور بهذا الشأن وقلت إنه إذا أصلح الرجال أنفسهم فسيتمكنون من إصلاح النساء أيضًا. وفي الوقت نفسه في ذلك درس للنساء أيضا أنه إذا كان عليهن الاهتمام بشيء فهو كيف يمكنهن تقديم الدين على الدنيا، وعندما يحدث هذا عندها فقط يمكن أن يؤدين دورهن الذي هو الهدف من خلق المؤمن.

يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحًا: ﴿آخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: "إن هناك جماعة أخرى ستظهر في الزمن الأخير، وستكون في البداية في الظلمات والضلال، وبعيدة عن العلم والحكمة واليقين، ثم سيجعلهم الله تعالى على شاكلة الصحابة، أي ما رآه الصحابة سيُرى لهم أيضًا".

فليحاسب كل واحد نفسه ويرى هل تتقدم أقدامنا لتحقيق الهدف الذي من أجله آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام، أم ما زلنا على حالنا؟ كيف أحدث الصحابة تغييرات في أنفسهم؟ كيف أحدثت الصحابيات تغييرات طاهرة؟ كيف رفضوا الخوض في لهو الدنيا ولعبها؟ كيف ضربوا أمثلة عليا في العبادات والتضحيات المالية؟

إنه لمن فضل الله تعالى أن في جماعتنا أيضًا نساء معايير عباداتهن عالية جدًا ومعايير تضحياتهن المالية أيضا عالية جدًا. وكلما دعونا إلى التضحية بالمال تأتي عضوات لجنة إماء الله بقوة في مقدمة هذا العمل الخيري. وليكُنْ معلوما أن هناك أعمالا خيرية أخرى أيضًا ينبغي أن نوليها اهتمامنا. ليست التضحية المالية وحدها حسنة، بل رفع معايير كلامنا، ورفع معايير أخلاقنا الأخرى، وتربية أطفالنا تربية عالية، وجعلهم وجودًا طاهرًا ليصبحوا أفرادا نافعين للجماعة وللبلد أيضًا هو مسؤولية كل امرأة.

ماذا كانت أسوة الصحابيات في العبادات؟ كنّ يصمن النهار ويقمن الليل لدرجة اضطر أزواجهن لرفع الشكوى إلى النبي ﷺ بإنها تبقى منشغلة في العبادات طول اليوم، لا تؤدي حق البيت ولا حق الزوج ولا حق الأولاد. فمنعها النبي ﷺ قائلاً إن هذا القدر من العبادة ليس صحيحًا، بل عليك أداء جميع الحقوق، وعليك واجبات يجب أن تؤديها.

فالإسلام دين عظيم متوازن يعلّم الأخلاق العالية، ويعلّم المعايير العليا للعبادات، ويعلّم أداء حقوق الأولاد، ويعلّم أداء حقوقنا الذاتية، ويعلّم أداء حقوق مجتمعنا. هذه هي الأمور التي تخلق جوّاً من الأمن والمحبة والوئام في العالم. في زمن رسول الله ﷺ كانت هناك نساء أدَّين حقوق أزواجهن وحقوق أطفالهن وحققن معايير سامية. وهذه هي الأشياء التي يجب على المرأة الأحمدية اليوم أن تضعها أمامها وتفكر فيها.

لا يخطرنّ ببال النساء أنني أقول هذه الأمور للنساء فقط، بل قلت للرجال أيضاً من قبل أنه ما لم يقدّموا أسوتهم فلن يستطيعوا أداء الدور الذي يجب عليهم أداؤه كرجل وكمسؤول عن البيت، وإن لم يفعلوا فسيكون الرجال أيضاً مذنبين من هذه الناحية.

فتذكروا دائماً أنكم اليوم بعد إحداث تغييرات طاهرة في أنفسكم وأداء حق الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام يجب أن توجهوا انتباهكم إلى إصلاح أولادكم وإصلاح بيئتكم، ثم يجب أن تنشروا في العالم التعاليم الجميلة للإسلام من خلال قدوتكم العملية، وتؤدوا الحق الذي من أجله بايعتم المسيح الموعود عليه السلام.

يقول الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد: ٢١).

أي ليس الهدف من حياتكم أن تلعبوا وتلهوا فقط، أو تحققوا الرغبات الدنيوية أو رغبات النفس، فهذا النوع من الحياة وتيرة أهل الدنيا فحسب. يجب ألا يكون هذا هدفكم لأن هذه الأشياء تجعل الإنسان غافلا عن الهدف الأسمى من خلقه. فعليكم أن تتجنبوا هذه الأشياء، ولا يفتخرنّ أحد على الآخر بماله أو أولاده.

عندما ينشأ هذا التفكير فيكنّ يمكن أن تصبحن تلك المرأة التي تُحدث الثورة والتي يجب أن تجعل العالم يخضع أمام الله تعالى، وتجعل العالم يأتي تحت راية رسول الله ﷺ. عندها فقط ستبقى بيئتكنّ المترلية مسالمة أيضاً، وحينها ستجعلن بيئة المجتمع أيضاً مسالمة، وحينها فقط سيكون تبليغكن مفيداً، عندما تفهمن من خلال قدوتكنّ الذاتية وأخلاقكن السامية أن الإسلام يحمي حقوقكن ويعطيكنّ كل حق، ويلفت انتباهكن إلى المسؤوليات التي تقع عليكن ويأمركن بأدائها لنيل رضا الله تعالى فقط، فحينها سترين أنكن تستطعن إحداث ثورة في المجتمع بحيث يضطر العالم عند رؤيتها إلى فهم محاسن تعاليم الإسلام، ولا يضطر

لفهمها فقط بل للإيمان بها أيضا والانضمام إلى أولئك الذين يقرون بتوحيد الله تعالى ويأتون تحت راية رسول الله ﷺ.

فتذكرن بهذا الشأن أن التبليغ في العالم اليوم ليس واجبا على الرجال فقط بل على النساء أيضاً، ولا يمكن أن ينجح تبليغ النساء إلا عندما يتحررن من الشعور بالدونية بكل أنواعها ويفهمن أن الإسلام يحمي حقوقهن كلها، وهذا الأمر يقتضي منهن أن يخدمنه أيضا.

كما قلت من قبل، ندعو الله تعالى أن يوفقكن لأداء هذا الحق، وأن تتم تربية أجيالكن تربية عالية ليؤدوا هذا الحق، ويحققوا الهدف الذي من أجله بايعنا المسيح الموعود عليه السلام وانضممنا، نحن جميعاً رجالاً ونساءً، إلى جماعته. إذا كانت قدوتكنّ حسنة، وكانت نقاط الضعف في أزواجكن، فيمكن أن تزول بسبب قدوتكنّ، وستحصلن على ثواب ذلك أيضاً، وفي هذه الحالة لن تصلحن أولادكن فقط بل أزواجكن أيضاً.

فلا تنظرن إلى ما إذا كان الأزواج يؤدون حقوقكن أم لا، بل عليكن أداء حقوقكنّ وواجباتكن واضعات في الحسبان أن الحقوق التي أعطاكن الإسلام تقتضي أن تصبحن عضوات مفيدات للمجتمع. ولتحقيق هذا الهدف عليكن الاجتهاد بكل قدراتكن ومواهبكن قدر الإمكان.

أدعو الله تعالى أن يوفقكن لذلك، وأن تولَد في أجيالنا القادمة الأمهات اللائي يفضلن الدين على الدنيا، وأن يولَد الأولاد والآباء والأزواج والزوجات الذين يصبحون وسيلة لإحداث ثورة عظيمة، وأن يجتمع العالم كله تحت راية رسول الله ﷺ معلناً التوحيد. آمين. والآن تعالين ندع معا.

*****